

... فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ...

وكان شعار المسلمين يوم خيبر: يا منصور، أَمِثْ أَمِثْ^(١). ولما اقتربوا من حصون يهود خيبر، أوقف رسول الله ﷺ الناس وراح يدعو الله سبحانه: فعن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر، قال لأصحابه وأنا فيهم: «قفوا». ثم قال: «اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله»، قال: وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها.^(٢) أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان له هذه القصة: عن سلمة رضي الله عنه قال: كان عليّ قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله؟! فخرج عليّ رضي الله عنه فلاحق بالنبي ﷺ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية - أو ليأخذن الراية - غداً رجلاً يحب الله ورسوله» أو قال: «يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه». فإذا نحن بعليّ وما نرجوه، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه^(٣).

(١) طبقات ابن سعد: ١٠٦/٢.

(٢) عيون الأثر: ١٣١/٢.

(٣) صحيح البخاري: ٢٣/٥.

وفي رواية أخرى - وبعد أن أعطاه الراية - قال عليّ: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟.

فقال ﷺ: «أنفذ عليّ رِسْلَكَ»^(١) حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ»^(٢).

صلوات الله عليك يا روح الوجود يا محمد!

لقد كُنت الأب والقائد والمربيّ والمعلّم والقُدوة والأسوة ، لذلك كان الصحابة الأماجد جيلاً فريداً:

وقال الله قد أرسلتُ عبداً	يقول الحق إن نفع البلاء
شهدتُ به فقوموا صدقوه	فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وجبريلُ رسولُ الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لعرض محمدٍ منكم وقاء

* * *

(١) أي: اثبت ولا تعجل.

(٢) صحيح مسلم: ٤/١٨٧٢.